رواد الحركة الأدبية الليبية في التاريخ الحديث والمعاصر (شعراء الوطن، والرومانسية)

الشارف والمهدوي، وصدقي أنموذجًا 1864–2008م

أ.وليد الهادي معومه

قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا

w.mahoma@asmarya.edu.ly

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على عدد من رموز الأدب الليبي الحديث والمعاصر، حيث شهدت بدايات تاريخ ليبيا المعاصر بروز عدد من الأدباء والشعراء ممّن نظموا الشعر بشقيه العامي والفصيح، وقد كان للاضطرابات السياسية التي مرّت بها البلاد دور كبير في صقل مواهب رموز الأدب الليبي الحديث والمعاصر، فساهموا بقصائدهم الوطنية في دعم الحركة الوطنية، حيث تنادى بعضهم بحب الوطن، والحث على تخليصه من الوصاية والاستعمار، وتوحيد صفوف أبناء الوطن ونبذ الفرقة السياسية لنيل الاستقلال، كما وجدت الرومانسية والحب مساحة واسعة لها في شعر أدباء المرحلة.

تم استخدام المنهج التاريخي السردي الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع.

وقد ختمت الدراسة بمجموعة من النتائج، أهمها: تأثر الحركة الأدبية بالمراحل السياسية التي مرّت بها ليبيا والمنطقة العربية من تعاقب أنظمة الحكم التي عاصرها الشعراء، مِمَّا انعكس على توجهاتهم الوطنية والقومية، تنوعت القصائد لتشمل الوطن والحنين إليه والدفاع عنه، إضافة إلى تناول قضايا المحيط العربي، وكذلك الشعر الاجتماعي والحب والرومانسية.

الكلمات المفتاحية: الحركة الأدبية الليبية، الشارف، المهدوي، صدقي.

المقدمة

برز عدد من الأدباء والشعراء والكتاب والقاصُون مع بداية الفترة المعاصرة، وكان للأحداث السياسية المتسارعة التي مرت بها ليبيا والمنطقة العربية دورًا في ما نظموه من قصائد ودواوين شعرية وصفت حال البلاد، وهجت المستعمر البغيض، وحفزت الشباب للنضال والسير نحو الاستقلال المنشود، ومن ناحية أخرى وجدت مشاعر الحب والرومانسية طريقها إلى قصائد شعرائنا، لذا فهذا البحث يحاول المزج بين شعراء النضال والرومانسية، وذلك خلال فترات متقاربة وعهود مختلفة بداية من عام 1864م الذي يمثل ميلاد الشاعر أحمد الشارف الذي عاصر أربعة أنظمة بدية من الحكم العثماني ومرحلة الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وفترة السيطرة الإيطالية، وفترة حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية، ثُمَّ النظام

الملكي. وعام 1898م الذي ولد فيه الشاعر أحمد توفيق المهدوي الذي عاصر نفس الأنظمة السابقة. ثُمَّ عام 1924م الذي شهد ميلاد الشاعر علي صدقي عبد القادر الذي عاصر أربعة أنظمة بدية من السيطرة الإيطالية، وفترة حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية، والنظام الملكي، ثُمَّ التجارب السياسية المتعاقبة التي شهدتها الدولة الليبية عقب إنهاء النظام الملكي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في إبراز مواهب رموز الأدب الليبي الحديث والمعاصر، الذين ساهموا بقصائدهم الوطنية في دعم الحركة الوطنية، التي تنادوا فيها بحب الوطن، والحث على تخليصه من الوصاية والاستعمار، وتوحيد صفوف أبناء الوطن ونبذ الفرقة السياسية لنيل الاستقلال، كما لم تخلوا قصائدهم من الحس القومي وبخاصة قضية فلسطين العروبة، التي لا زالت وستبقى قضيتنا حتى يأذن الله بنصره المؤزر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على البيئة الاجتماعية والتعليمية التي عاش فيها شعراء وأدباء المرحلة، وكيف انعكست على توجهاتهم الوطنية والقومية، من خلال كتاباتهم وأشعارهم التي تنادوا فيها بما يجوب في قلوبهم وخواطرهم التي عكست التوجه العربي والوطني حينها، مِمَّا يظهر الوعي الذي كانت عليه الطبقة المثقفة، وشعورها بمسؤولية المرحلة.

المنهجية:

إن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المتبع لذا سيعتمد الباحث على المنهج التاريخي السردي.

وأما الخطوات المنهجية التي اتبعها الباحث في هذه الورقة البحثية فقد قسمت إلى محورين **أولهما:** نماذج من شعراء الحركة الوطنية: وسيندرج تحت المحور الآتي: أولاً: أحمد الشارف. ثانياً: رفيق المهدوي. أما المحور الثاني فقد خصص لشاعر الحب والشباب علي صدقي عبد القادر، وستختم الورقة البحثية بعونه تعالى بخاتمة توضح فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومن ثم إرفاق قائمة بالمصادر والمراجع التي استقت منها المادة العلمية، والله ولي التوفيق.

أولاً: أحمد الشارف (1864 ـ 1959م).

هو أحمد بن علي بن مسعود الشارف، من قبيلة أولاد يحيى من العمائم، ولد الشاعر سنة 1864م ببلدة زليتن، درس في صغره في زاوية الفرجاني(*)، في ساحل الأحامد (إبراهيم الشريف، 2000م، ص23)، ثُمَّ واصل دراسته في زوايا بلدته بداية من زاوية عبد السلام الأسمر التي حفظ فيها القرآن الكريم، ثُمَّ التحق بزاوية الفطيسي(*)، حيث درس الفقه وعلوم اللغة العربية علي يد الشيخ سالم الفطيسي، وتنقل بعد ذلك بين الزاوية المدنيَّة(*)، ولاغا والقصبة (علي عمران، 2016م، ص8)، والتحق بعد ذلك بكلية أحمد باشا القرمانلي بمدينة طرابلس، وفيها أخذ العلم على يد مجموعة من المشايخ من بينهم العلامة محمد كامل بن مصطفى(*)، ومنها حصل على شهادة العالميّة، حيث درس الفقه الإسلامي دراسة

(*) **زاوية الفرجاني:** أسسها الشيخ علي الفرجاني، بساحل الأحامد في النصف الأخير من المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة، كان بها الشيخ البلعزي، والشيخ سليمان الزائدي، يدرسان العلوم الشرعية والعربية، وكانت مقصودة من طلاب العلم من المدن المجاورة لها. علي أحمد الدوماني، **مدينة الخمس في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911م**، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004– 2005م، غير منشورة، ص116.

(*) **زاوية الفطيسي:** تقع في محلة أزدو الجنوبية، وتبعد عن مركز المدينة حوالي 2 كم. سعيد إبراهيم الدراجي, **زليتن دراسة في العمارة الإسلامية**، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية، زليتن – ليبيا، ط 1، 2003م، ص 156.

(*) **الزاوية المدنية:** وتقع في محلة أبو جريدة، قرب الطريق الساحلي، وتبعد عن مركز المدينة بحوالي 1 كم وتقع في منطقة الرويسات أو الحوريات. الدراجي، **زليتن دراسة في العمارة الإسلامية**، ص129. كما تعرفت **بزاوية لآغا** والزاوية السعدية، تقع بمدينة زليتن بمنطقة الحوريات جنوب جسر الطريق الساحلي، وإلى الغرب من صومعة الحبوب، والتي يفصلها عنها الطريق العام. الصاري، **إبراهيم رحومة الصاري 1918– 1972م ترجمته ونتاجه الأدبي**، مكتبة بن حمودة، زليتن، ط1، 2017م، ص 17.

(*) **محمد كامل بن مصطفى:** من علماء طرابلس وأكابر مدينة الزاوية وأعيانها، درس في الأزهر خلال الفترة 1876–1883م، وأخذ عن أساتذته أنواع العلوم حتى برز في جميعها، وبعد عودته إلى طرابلس كلف من قبل مديرية المعارف بإلقاء دروس في التوحيد والفقه على تلاميذ المدارس، وكذا الزوايا. الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط3، 2004م، ص 383–384.

عميقة وأطلع على مذاهب التشريع ليكون فقيهًا عالمًا (إبراهيم الشريف، 2000م، ص 24). وتتلمذ أيضًا على تلاميذ الشيخ عليش(*).

اشتغل أحمد الشارف بالخطابة والتدريس بمسجد بني مسلّم بمدينة مسلاته في سنة 1906م(محمد خفاجي، 1992م، ص 377)، وتدرج بعد ذلك في الدراسة حتى وصل إلى مركز القضاء الشرعي الذي مكث فيه أكثر من واحد وخمسين عامًا، حيث عُيِّن في البداية نائبًا للقاضي الشرعي بمدينة الخمس، ثُمَّ وُلي القضاء الشرعي بمدينة تاورغاء لمدة خمس سنوات، ثُمَّ انتقل إلى مدينة القربولي، وبقي بها قاضيًّا شرعيًّا عشر سنوات(عمران، 2016م، ص8؛ عبد الله مليطان، 2000م،ج1، ص 192). ثُمَّ انتقل إلى مدينة طرابلس قبيل الغزو الإيطالي عام 1911م، وقد سجنه الإيطاليون لِما عُرف عن شعره الحماسي الرافضِ لهذا الغزو، ثُمَّ أطلق سراحه، فالتحق بالمجاهدين بغريان، التي لم تسقط حينها في براثن الاحتلال الإيطالي، وتولى وظيفة كاتب أول لمفتي غريان(الزاوي، 2004م، ص112)، وعُين بعدها قاضيًا بمعاونة المجلس الاستشاري للمدينة (إبراهيم الشريف، 2000م، ص 24)، وعقب صلح سواني بنيادم(*) عُين قاضيًا بسرت، وعندما شُكلت المحكمة الشرعية العليا في طرابلس سنة 1922م عُين عضوًا بها، ثُمَّ عُين رئيسًا لها بداية من عام 1943م إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1953م (الزاوي، 2004م، ص112؛ الشريف، 2000م، ص 172-173).

عاصر أحمد الشارف عهوداً مختلفة أثرت فيه وأثّر فيها: العهد العثماني الثاني، وفترة الاحتلال الإيطالي، وفترة الإدارة الإنجليزية، ثُمَّ فترة الاستقلال وإعلان المملكة الليبية المتحدة. ومع اشتغاله في مضمار القضاء وميدان الشعر وتعمقه في الأحكام، لم يؤلف في الفقه كتابًا أو بحثًا، ويرجح المؤرخ المصراتي أن

(*) **الشيخ عليش:** هو محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله، فقيه من أعيان المالكية، مغربي الأصل من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة في 1802م وتعلم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه وتوفي في عام 1882م بالقاهرة. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م، ج 6، ص 19.

(*) **صلح سواني بن يادم:** اجتمع قادة الجمهورية الطرابلسية مع ممثلي الحكومة الإيطالية في خلة الزيتونة في 18 أبريل 1919م، واتفقا على اتفاقية صلح عُرفت باسم القانون الأساسي لصلح سواني بن يادم. علي عبد اللطيف حميدة. **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1998م، ص 172- 173.

الشارف من هذه الناحية كان مثل علماء زمنه، يكتفون بإصدار الأحكام، أو التدريس والإفتاء، ولا يقدمون كتابًا أو يخرجون مؤلفًا (علي المصراتي، 1971م، ص 30-31).

وخلال هذه المسيرة، كان الشارف يقسم وقته للدراسة الشرعية، وللأدب والشعر الذي يعد أهم هوايته وميوله؛ حيث برزت مواهبه فيه منذ صباه(إبراهيم الشريف، 2000م، ص 24)، وقد تذوق الشعر ونظمه إرضاءً لموهبته الشعرية، ولم ينظمه من أجل التكسب. وقد تأثر أثناء مسيرته الشعرية ببعض الشعراء، أمثال عمرو بن كلثوم، والمتنبي، وأبي فراس الحمداني، وابن زيدون، وغيرهم(محمد التاجوري، 2008م، ص 126).

بدأ أحمد الشارف يترنم بالشعر منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومع مطلع القرن العشرين نظم قصيدة ألقاها في حفل بمناسبة صدور الدستور العثماني عام 1908م متأثرًا بالعبارات التي رافقت صدوره أمثال: الأخوة والمساواة والعدالة والإصلاح والتنظيم، التي لاقت استحسان لدى عامة الشعب (المصراتي،1971م، ص 26-27)، حيث قال:

أعيد لنا الدستور والعود أحمد فـمن حقه يثنى عليه ويحمد
شفا غلة فينا وكنا على شفـا ونــار الأسى كانت بنا تتوقد
ولاحت شموس الحق بعد خفائها وضاءلنا فيحن دسا لليل فرقد

كما شارك الشاعر أحمد بقلمه في الجهاد الوطني ضد الغزاة، فقد كان من الشعراء الذين ردد الليبيون أشعارهم، أثناء فترة الجهاد ضد الغزو الإيطالي، لما تحمله قصائده من الحث على المقاومة والرفض لكل أشكال الاستعمار وصوره(مليطان،2008م، ج1، ص77- 78؛ التاجوري، 2008م، ص173)، حيث يقول في بعض قصائده:

رضينا بحتف النفوس رضينا ولـم نرض أن يعرف الضيم فينا
ولم نرتض العيش إلا عزيزًا ولا نتـقى الشـر بـــل يـتـقـيـنـا
فما الحر إلا الذي مات حرًا ولـم يـرض بـالـعيش إلا أمـيـنـا
وما العز إلا لمن كان يفدي ذمامـــا ويـفـني عـليـه الثمينا
وما الخزي والعار إلا لشخص إلــى وطـن الـعـز أضـحـى مهينا
ونحن فروع زكت من أصول فنحـيـي مـآثـرنـا مـا حـيـــيـنـا

إذا قامت الحرب كنا رجـالاً إلـى الحـرب أرسخ من طور سينا

ترانـا علـيها نشاوى كـأنـا

لا زلت يا وطني العزيز أخاك، هذه الكلمات هي مطلع من مطالع قصائد الشاعر أحمد الشارف يهتف فيها بحب وطنه، والإشادة بمآثره (المصراتي، 1971م، ص 85).

قال:

لا زلتُ يا وطني العزيز أخـاكا أهـوى هواك واستميل رضاكا

لولاك ما حمي الوطيس بساحة الهيجا، ولا حمل القنا لولاكا

ومحب شعبك لا يشاد بحـبه حتى يكون عدو من عاداكا

بالقول قد عُرف الإخاء ولم نجد أثرًا يؤيد صدق من آخاكا

هذا وقد تأثر الشارف بالأحداث السياسية والعسكرية التي مرّت بها الأمة العربية، وبخاصة القضية الفلسطينية، التي شكلت بعدًا شعوريًّا وعاطفيًّا وصدمة للعرب، سيما بعد سقوطها تحت وطأة الاستعمار الغاشم سنة 1948م، فأنشد مستنكرًا لما آلت إليه الأوضاع بفلسطين محملاً أبنائها وأبناء العروبة المسؤولية تجاه ما وقع في فلسطين(ناجية الكلامي، 2016م، 42-43)، حيث قال:

إن صح أن فلسطين قد انقسمت فكل قطر لنا أضحى فلسطينًا

.....

في كل مملكة من نفسها شغب وكل قطر لنا أضحى فلسطينًا

نشكو ونصرخ من ظلم ألم بنا والظلم لم يأت إلا من مساوينا

فمالـنا مـن عـدو غـير أنفسنا صارت بأيدي سوانا لا بأيدينا

وفي مقام أخر حي الشاعر أبناء الأمة العربية الذين لبوا نداء الوطن، وجاهدوا بأنفسهم، وحاولوا حميات أوطانهم من المستعرين، حيث قال في لهجة شديدة الحماسة والعاطفة (ناجية الكلامي، 2016م، ص43):

حيوا بني وطني من أمة العرب تمـثلـت فـيهمُو روح من الأدب

دعاهمُو الوطن الغالي فما بخلوا وأبخل الناس من يُدْعَى ولم يجب

واستخرجوا أدوات البحث بينهـمُو واستنهضوا الهمم العلياء عن كثب
يحمون بالسيف ما قالوا وما كتبوا وآية السيـف تمـحـي آيــة الكتـب
بــوادر الـيـأس قد زالت ببيعتهم كـما يزول ظـلام الليل بالشهب

ولجودة شعره، وإعجاب الناس به، واحترامًا لمكانته أطلق عليه شيخ الشعراء وشاعر ليبيا(الزاوي، 2004م، ص113)، وإلى جانب اهتمامه بالشعر، له اهتمام بالكتابة والنشر، حيث كانت له بعض المقالات التي نشرت في الصحف الليبية، من أمثال الترقي والرقيب، وطرابلس الغرب، واللواء الطرابلسي، والرقيب العتيد، وليبيا المصورة(محمد خفاجي، 1992م، ص 379)، وله مراسلات مع شعراء وأدباء عرب من تونس ومصر والشام والعراق. توفي رحمه الله يوم الثلاثاء 11 أغسطس 1959م(المصراتي،1971م، ص41).

ثانيًا: رفيق المهدوي (1898 ـ 1961م).

ولد الشاعر أحمد رفيق المهدوي في منطقة فساطو سنة 1898م، ثُمَّ انتقل للعيش مع أسرته إلى مدينة نالوت، حيث تولى والده وظيفة قائم مقام للسلطات العثمانية هناك، وفي مدارسها حفظ بعض سور القرآن الكريم، وبعض الدروس الأولية، ثُمَّ انتقل إلى مدينة مصراتة حيث عُيِّن والده فيها على وظيفة قائم مقام أيضًا، وفي مصراتة التحق رفيق بالمدرسة العثمانية فتعلم فيها بعض الدروس، وفيها التحق أيضًا بمدرسة خاصة لتعلم اللغة الفرنسية، ونظرًا لطبيعة عمل الأب انتقل هذه المرة إلى مدينة الزاوية، وفيها حصل رفيق على الشهادة الابتدائية باللغتين العثمانية والعربية، وقد صادف بداية التحاقه بالتعليم الإعدادي ببداية الغزو الإيطالي للبلاد في 3 أكتوبر1911م. فكان لهذا الغزو والاحتلال وما رافقه من أعمال قتل وتشريد للأهالي البلاد بالغ الأثر في نفس الشاعر التي امتلأت بالحقد والغضب على المستعمر البغيض، وفي المقابل امتلأ فخرًا وحماسة بأخبار المقاومة التي أبدها المجاهدون في سبيل صد قوات الاحتلال الإيطالي (عبد الكريم السعيدي،2014م، ص32).

وبعد توقيع صلح أوشي لوزان(*) بين إيطاليا والدولة العثمانية، أصيب المجتمع الليبي وحركة المقاومة بالصدمة، وكرد فعل على ذلك اتجهت بعض الأسر إلى الهجرة للبلاد العربية المجاورة، وبخاصة مصر،

(*) **صلح أوشي لوزان:** هو الاتفاق الذي عقد بين الحكومة العثمانية والحكومة الإيطالية في 18 أكتوبر 1912م،وتم بموجبه تنازل الدولة العثمانية عن ولاية طرابلس الغرب لإيطاليا وانسحابها من ميدان القتال، تاركة الليبيين وحدهم يواجهون

وكان من بينها أسرة الشاعر أحمد رفيق المهدوي التي استقر بها المقام في مدينة الإسكندرية، وهكذا وجد المهدوي نفسه في تجربة جديدة غير التي عاشها في المدن الليبية المختلفة التي تنقل إليها وعاش فيها، وقد امتدت هذه الرحلة نحو ثمان سنوات من سن الخامسة عشرة حتى بلوغه الثالثة والعشرين من العمر (عبد الكريم السعيدي،2014م، ص33).

لقد واصل المهدوي دراسته في مدارس الإسكندرية الحكومية تارة والمدار الدينيّة تارة أخرى، فأكمل تعليمه الأكاديمي الإعدادي بإحدى مدارس رأس التين، ليتمكن بعد ذلك من الانتظام في سلك التعليم الثانوي، فاتجه إلى المعهد الديني وخلال السنتين التي بقى فيه تعلم شيئًا من البلاغة والتعبير والحديث، ثُمَّ التحق بمدرسة الجمعية الخيريّة الإسلامية وظل يدرس فيها حتى عام 1920م، وهو العام الذي عاد فيه إلى أرض الوطن حيث استقر به المقام هذه المرة في مدينة بنغازي. وبخاصة بعد توقيع اتفاقية **الرجمة** مع زعماء حركة الجهاد، وهي اتفاقيَّة أرادت بها إيطاليا أن تسترد أنفاسها بعد الذي عانته من خسائر في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما أرادت أن تحظى من خلالها بوضع شرعي لها في ليبيا. أما الأهالي فأرادوا الاستفادة منها لإصلاح بلدهم وبناء مؤسساته المدنية(عبد الكريم السعيدي،2014م، ص34). وخلال هذه المرحلة اتبعت السلطات الإيطالية سياسة المهادنة مع الشعب الليبي، وسمحت بمشاركة بعضهم في الإدارات المحليَّة، وكان من بينهم أحمد رفيق المهدوي الذي عُيِّن سكرتيرًا عربيًّا في بلدية بنغازي، ولكن ما لبث أن أحس بتأنيب الضمير، فأخذ يؤلب الجماهير على مجابهة الاحتلال الإيطالي من خلال فضح أساليبه القذرة، من خلال ما كان ينشره من قصائد ومقالات في صحيفة **بريد برقة**(عبد الكريم السعيدي،2014م، ص35). حيث كان نابغة في الشعر، أديبًا مفوهًا، وكان مواظبًا على كتابة القصائد الوطنية التي تنادي بحب الوطن وتخليصه من الاستعمار، وتوحيده على أيدي أبنائه، والتي كان لها صدى بين أبناء الشعب، ولاقت ترحيبًا كبيرًا لدى الشارع الليبي، مِمَّا أدى إلى تنشيط الحركة الوطنية في البلاد، ومنذ ذلك الوقت صار رفيق هدفًا لسلطات الاحتلال بعد أن صار شِعْرَهُ لسان حال الحركة الوطنية الليبية في مواجهة الاستعمار الإيطالي. فكان من نتائج ذلك عزل الشاعر المهدوي من وظيفته،

مصيرهم. مصطفى حامد رحومة، **صلح أوشي لوزان أكتوبر عام 1912م**. بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط2، 1998م، ج 2، ص 87.

بسبب وطنيته وتحريضه المستمر على مقاومتهم(مولود كشلاف،2017م، ص69؛ السعيدي، 2014م، ص35)، الأمر الذي أضطره إلى مغادرة البلاد، فسافر إلى دولة تركيا في عام 1935م، وعمل فيها حتى ترقى لمنصب عميد بلدية أظنه في عام 1941م(صحيفة الموقف الليبي، 2021م، ص 10)، وفي غربته لم يجد بدًا للتخفيف عن آلامه وغربته إلاَّ الشعر ليعبر عن مشاعره وحبه لوطنه، ولذا يُعد المهدوي من رواد الحركة الشعريَّة الليبية الحديثة، وعُرف بشاعر الوطن، لتأثره بالتغرّب عن الوطن، فودع وبكى الفرقة والبعد عن الأهل والوطن، حيث نظم منشدًا في قصيدته عن وداع الوطن (مولود كشلاف،2017م، ص69):

رحيلي عنك عز علي جدًا وداعًا أيها الوطن المفدّى
وداعًا مفارق بالرغم شاءت له الأقدار نيل العيش كدًا
وخير من رفاه العيش كدا إذا أنا عشت حرًا مستبدًا
سأرحل عنك يا وطني وإني لا أعلم أنني قد جئت إدًّا

.....

وجاشت تخنق العبرات صوتي وداعًا أيها الوطن المفدى

ومن جميل قصائد غربته قوله في قصيدة وطني حبيبي(مولود كشلاف،2017م، ص71):

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمصيب
عجبًا لي ولتركي وطـنًا فـيه حبيبي
وطنًا فيه أناسي وبه مسقط رأسي
لذة العيش الغريب بين أهل وقريب
وصديق وحبيب
لم أكن يوم خروجي من بلادي بمصيب
عجبًا لي ولتركي وطـنًا فـيه حبيبي

لقد كان الندم واضحًا وجليًّا في الأبيات السابقة في نفس الشاعر لخروجه من وطنه. وعاد رفيق المهدوي إلى الوطن في عام 1946م بعد انتصار دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية 1939- 1945م، والتي أعقبها هزيمة الإيطاليين وانحسار هيمنتهم في البلاد، وعند عودته إلى أهله ووطنه، كان مبتهجًا

بالشوق والحنين، معبرًا عن ذلك في إحدى قصائده، (مولود كشلاف،2017م، ص69)، التي يقول في مطلعها:

رجع المطوح من بعاده عاد الغريب إلى بلاده
الحــب يفـعم روحــه والشوق يلهب فــؤاده
وبشائر المستقبل الزاهي تـضاعف من جهاده
ليرى الحيـاة حـرة هي وحدها أقصى مراده

وعقب عودته عمل مع المناضلين من أبناء الوطن في الحركة الوطنية، التي أسهمت في استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م، الذي رأى فيه عيدًا بكل ما تعنيه الكلمة، من بهجة وسعادة وأن الأمل قد تحقق، وأن الأعناق قد تحررت (فتحي القراضي،2016م، ص121)، وقال مبتهجًا بذلك:

عيدًا عليه مهابة وجلال عيدٌ وحسبك أنه استقلالُ
يومٌ عليه من السعادة بهجة وعليه من نور السرور جمالُ
يومٌ سعيدٌ فيه نالت أمةٌ مُلكًا تمجد ذكره الأجيالُ
واستقبل التاريخ مظهر دولة فأهل في برج السعود هلالُ

وقد اختير عضوًا لمجلس الشيوخ الليبي بعد أول تشكيل للمجلس في عام 1952م، وتم التمديد له في عام 1956م(صحيفة الموقف الليبي، 2021م، ص 10). هذا وقد تأثر المهدوي الشاعر بالأحداث السياسية العسكرية التي مرّت بها الأمة العربية، فتألم بألمها، وفرح بفرحها، وأنشد لها لعلَّ صوته يصل لأبنائها ليشد من عزيمتهم ويفتح مداركهم لِمَّا وصلتْ إليه أحوالهم من تشتت وضعف (ناجية الكلامي، 2016م، ص31)، منها:

يا مصر هذا أوان الجــد فاتحـدي وجاهدي في سبيل الحق واجتهدي
يا مصر ما ظهر الإسلام منتصرًا إلا بما كان في (بدر) وفي (أحد)
الحـق بنـصره صبر وتــضحـية لا خوف من قــلة الأعداد والعدد
والله لو صدقت في الذود عزمتكم لما افتقرتم إلــى عــون ولا عـدد

وتوفى شاعر الوطن في العاصمة اليونانية أثينا في 6 يوليو 1961م، ودفن بمقبرة سيدي عبيد بمدينة بنغازي(صحيفة الموقف الليبي، 2021م، ص 10).

وبعد وفاته تألفت لجنة من الأدباء وذوي الاختصاص أطلق عليها **لجنة الرفيقيات** كانت مهمتها جمع أشعار الشاعر أحمد رفيق المهدوي ونشرها؛ لأن الشاعر كان قدر رفض طبع ديوانه، فعملت اللجنة على جمعها وتقسيمها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نشر سنة 1962م باسم الفترة الثالثة التي تبدأ من السنة التي غادر فيها إلى تركيا، وانتهت في السنة التي عاد فيها إلى أرض الوطن واستقر به عام 1946م، **أما القسم الثاني:** فنشر في عام 1965م باسم الفترة الرابعة والأخيرة وتبدأ من سنة 1946م إلى وفاته عام 1961م. كما تم إضافة أشعار أخرى للجزئين السابقين، حيث عملت اللجنة على جمع ما عثرت عليه من شعر مبكر للشاعر ألقي ضمن البحوث والدراسات التي قدمت في المهرجان الأدبي الذي نظمته الجامعة الليبية في عام 1971م بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة رفيق المهدوي، ونشرت هذه المجموعة في العام نفسه باسم أعمال الفترة الأولى والثانية، وهي تشمل الفترة 1919- 1925م، وتمثل **القسم الثالث** والأخير من ديوان الشاعر المهدوي(عبد الكريم السعيدي،2014م، ص37).

ثالثًا: علي صدقي عبد القادر (1924- 2008م).

ولد الأديب والشاعر علي صدقي عبد القادر في 6 نوفمبر 1924م بمدينة طرابلس، ودرس بكلية أحمد باشا بطرابلس، ثُمَّ حصل على شهادة دبلوم مُعلمين, وإجازة المُحاماة، كما درس بجامعة نابولي الشرقية كمنتسب لمدة سنتين. فاشتغل على إثرها محاميًّا، ثُمَّ انضم لحزب المؤتمر الوطني الذي أسسه بشير السعداوي، وكان عضوًا بارزًا فيه، اشترك في حركة تنفيذ العصيان المدني عندما أرادت بريطانيا فرض مشروع بيفن سفورزا الذي يقضي بتقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق للنفوذ: إنجليزية، إيطالية، فرنسية. ومثل طرابلس في المؤتمر الثقافي الإسلامي الذي عُقد في تونس سنة 1949م، وكان من المؤسسين للنادي الأدبي، ونادي العمال، كما اشترك في الحركات الوطنية بالعمل والشعر والخطب في الجماهير، الأمر الذي عرضه للاعتقال أكثر من مرة بسبب مواقفه الوطنية واشترك في تأسيس النادي الأدبي بطرابلس، ومن المؤسسين لنادي العمال بطرابلس(قريرة نصر، 2004م،ج2، ص 437).

ومنذ طفولته كان له هوية في مجالات الكتابة في الشعر والأدب، حيث نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره تقريبًا، ونظم مسرحية شعرية تتألف من ثلاثة فصول بعنوان: (دماء تحت ظلال النخيل)، كما

اشترك في العديد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات الأدبية في ليبيا والوطن العربي, منها: مهرجان الشعر في كل من بغداد، القاهرة، تونس، الجزائر، ومؤتمر الكتاب والأدباء الليبيين في بنغازي في فبراير سنة 1973م، والمؤتمر الإفريقي الآسيوي سنة 1972م. (قريرة نصر، 2004م،ج2، ص 437). كما حضر عدة دورات لمؤتمر اتحاد المُحامين العرب, واختير عضواً في لجنة التعليم والعلوم والثقافة والإعلام الخاصة بالوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا (مليطان،2008م، ج1، ص 227)، وكان عضوًا في وضع القوانين الليبية، **ونشر** نتاجه الأدبي في العديد من الصحف, والمجلات الليبية، والمصرية، والتونسية، والعراقية، والمغربية، والجزائرية، واللبنانية، والسورية، كما أُذيعت أشعاره في العديد من المحطات الإذاعيّة المحليَّة والعربيّة، وخلال مسيرته الأدبية تحصل على عدة جوائز وأوسمة، حيث نال الجائزة الأولى في مسابقة الشعر للجنة العليا لرعاية الفنون والآداب سنة 1965م، عن ديوانه (زغاريد ومطر بالفجر)، كما نال جائزة الشعر الأولى من إذاعة صوت العرب، والجائزة الثانية من نظارة المعارف في طرابلس في مسابقة أحسن نشيد وطني، وجائزة الشعر من مؤتمر الشباب للسلام في مدينة براغ بتشيكا، ونال جائزة الدولة التقديرية في عيد العلم الأول في طرابلس سنة 1970م(قريرة نصر، 2004م،ج2، ص 438). وتُرجِمتْ أشعاره إلى عدة لُغات عالمية, وأُجريتْ معه عدة لقاءات إذاعية وصحفية في كثير من البلدان العربية والأُوروبية, كما كُتبتْ عدة دراسات عن شِعره ومن أبرز من كتب عنه طه الحاجري ومحمد الصادق عفيفي ومحمد فريد أبو حديد ومعين بسيسو, كما ألف الأديب نجم الدين الكيب كتاباً عنه بعنوان (علي صدقي عبد القادر ... شاعر الشباب). (مليطان،2008م، ج1، ص 227).

وله عدة المُؤلفات:

- أحلام و ثورة, دار النشر المصرية، القاهرة، 1957م
- صرخة, مؤسسة المعارف، بيروت، 1965م
- زغاريد ومطر بالفجر, اللجنة العُليا لرعاية الفنون والآداب طرابلس، 1966م
- الكلمة لها عينان, دار العودة، بيروت، 1970م
- ضفائر أُمي, دار مكتبة الحياة 1979م
- اشتهاء مع وقف التنفيذ. دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979م.

– المجموعة الشِعرية الكاملة, المجلد الأول، الدار الجماهيرية، طرابلس، 1985م(يوسف نوفل، 2005م، ص600).

كما له مخطوطات، هي: دماء تحت النخيل, مسرحية شعرية، حفنة من قوس قُزح, كتابات أدبية، عشرة دواوين شعرية. ومن شعره أصوات أمي(قريرة نصر، 2004م،ج2، ص 439).

مـن يناديــنا على البعد، أتـسمع صوت أمي، صوت زيتونتا، خلف الحدود

صوت باب(المسجد الأقصى) الحزين صوت أزواج حمام، في سقوف (القدس) تهدل

إنني أسمعها من تحت جلدي صارخة وأراها لهبًا، يحرق أهدابي، وأطراف الأصابع

وفي الأعمال الشعرية الكاملة، نظم الشاعر علي صدقي قصيدة (لماذا حزينة) التي أبحر فيها بمشاعر الحب وأحاسيسه المرهفة معبرًا عنها " لماذا حزينة ":

لماذا حزينة؟؟؟

كدقات ساعاتنا في سَكِينهْ

بعينك أبحرتُ ألف سنة

وشاطئها ما يزالُ بعيدًا، بعيدًا

ووجهك يا ناهدي غابةٌ دافئةْ

وإنّـي مُـغامرُ غـابٍ قـديـمٍ

أحب الظلال التي لم تزل نائمة

لأوقظها وأحركها، كي ترف

وإلى جانب شعر الأم والحب، وجد الشاعر علي صدقي عبد القادر نفسه مضطرًا للمناداة بالوحدة العربية؛ لما مرتْ به المنطقة العربية من أحداث مؤلمة كان لها أثرها السيئ على الأمة العربية، لذا تبلور مفهوم الوحدة العربية وامتزج بأحاسيسه ووجدانه، وأنشد في قصيدته " الشرق العربي" (فتحي القراضي، 2016م، ص121)، حيث قال:

أيــها الشرقُ الذي أنبتنا عُربًا كـرامًا

وجلبت العزْ من طينتنا حتى استقاما

وظفرت المجد تاجًا وجعلت العرب هامًا

وعلى أوطاننا خلدت فخرًا لا يُـسامى
كلُّ هذي قد حباها الشرقُ للعرب وساما
فسلامًا أيها الشرق وشكرًا واحترامًا
.....
فلنسر في وحدة تستقبل الصبح الجديد
ونلاقي الفجر فوق الأُفق يشدو بالنشيد
طارحين القيد والأغلال في العهد السعيد
حاملين العزم والإيمان بالشرق العتيد
فلنعد للعربي الحر تاريخ " الرشيد "
قد أردنا فليكن ما أمتي كانت تريد

وتوفي الشاعر على صدقي عبد القادر في 1 سبتمبر 2008م، في مدينة طرابلس.

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكن القول إن الحركة الأدبية خلال فترة الدراسة تنوعت؛ لتأثرها بالمراحل السياسية التي مرّت بها ليبيا والمنطقة العربية من تعاقب أنظمة الحكم على حياة الشعراء، مِمَّا انعكس على توجهاتهم الوطنية والقومية، من خلال كتاباتهم وأشعارهم التي تنادوا فيها بما يجوب في قلوبهم وخواطرهم التي عكست التوجه العربي والوطني حينها، مِمَّا يظهر الوعي الذي كانت عليه الطبقة المثقفة، وشعورها بمسؤولية المرحلة. فتنوعت قصائدهم لتشمل الوطن والحنين إليه والدفاع عنه، إضافة إلى تناول قضايا المحيط العربي، وكذلك الشعر الاجتماعي والحب والرومانسية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع.

- التاجوري، محمد التركي(2008م). **أسلوب التصوير في النثر والشعر والشيخ الشارف نموذج في الشعر**، الجامعة المغاربية، طرابلس، (د.ط).

- خفاجي، محمد عبد المنعم(1992م). **قصة الأدب في ليبيا العربية**، دار الجيل، بيروت، ط1.

- الدراجي، سعيد إبراهيم(2003م). **زليتن دراسة في العمارة الإسلامية**، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية، زليتن – ليبيا، ط 1.

- حميدة، علي عبد اللطيف(1998م). **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2.

- رحومة، مصطفى حامد(1998م). **صلح أوشي لوزان أكتوبر عام 1912م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط2،ج 2.

- الزاوي، الطاهر أحمد(2004م). **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط3.

- الزركلي، خير الدين (1986م). **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، ج 6.

- الشريف، إبراهيم الطاهر(2000م). **خصائص التركيب في ديوان أحمد الشارف**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1.

- الصاري. **إبراهيم رحومة الصاري 1918- 1972م ترجمته ونتاجه الأدبي**، مكتبة بن حمودة، زليتن، ط1، 2017م.

- المصراتي، علي مصطفى(1971م). **أحمد الشارف دراسة وديوان**، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، ط2.

- مليطان، عبد الله سالم. **معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين**، دار مداد، طرابلس- ليبيا، ط 1، 2000م، ج1.

- مليطان، عبد الله سالم(2008م). **معجم الشعراء الليبيين " شعراء صدرت لهم دواوين**، دار مداد، طرابلس- ليبيا، ط1، ج1.

- نصر، قريرة زرقون(2004م). **الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث(بداياتها- اتجاهاتها- قضاياها- أشكالها - أعلامها)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، ج2.

- نوفل، يوسف حسين(2005م). **موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر**، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1.

ثانيًا: الرسائل العلمية.

- عمران، علي محمد (2016م). **استلهام الإرث في شعر أحمد الشارف**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، غير منشورة .

- الدوماني، علي أحمد. **مدينة الخمس في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911م**، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004- 2005م، غير منشورة.

ثالثًا: الدوريات.

- **رفيق المهدوي شاعر الوطن**، صحيفة الموقف الليبي، 41، الاثنين 7 رمضان 1442هـ، 19 أبريل 2021م.

- السعيدي، عبد الكريم خضير(2014م). **السرد في شعر أحمد رفيق المهداوي**، مجلية كلية التربية، جامعة واسط، العراق،ع 15، آذار- مارس 2014م.

- القراضي، فتحي رمضان(2016م). **ملمح الأمل في الشعر الليبي الحديث**، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، ع 4، أبريل.

- الكلامي، ناجية مولود(2016م). **البعد القومي في شعر أحمد الشارف**، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية،ع 21، يونيو.

- كشلاف، مولود بشير(2017م). **الوطنية من خلال القصيدة الليبية في الغربة(بعض قصائد: سليمان الباروني وأحمد رفيق أنموذجًا)**، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، ع 24، ج 2، ديسمبر.

THE PIONEERS OF THE LIBYAN LITERARY MOVEMENT IN MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY (POETS OF THE HOMELAND AND ROMANTICISM) AL-SHARIF, AL-MAHDAWI, AND SIDQI MODEL1864-2008 AD

Walid ALhadi Maowmah

Department of History, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Libya

Abstract

The research aims to identify a number of symbols of modern and contemporary Libyan literature, as the beginnings of Libya's contemporary history witnessed the emergence of a number of writers and poets who composed poetry, both colloquial and classical. The political turmoil that the country went through had a major role in refining the talents of symbols of modern and contemporary Libyan literature. They contributed with their patriotic poems to support the national movement, as some of them called for love of the homeland, urging its freedom from guardianship and colonialism, uniting the ranks of the people of the country and rejecting political faction in order to achieve independence. Romanticism and love also found a wide space for it in the poetry of writers of the period.

The historical narrative approach was used, which suits the nature of the subject.

The study concluded with a set of results, the most important of which are: The literary movement was influenced by the political stages that Libya and the Arab region went through, from the succession of ruling regimes, to the lives of poets, which was reflected in their patriotic and nationalist orientations. The leader diversified to include the homeland, nostalgia for it, and defense of it, in addition to addressing the issues of the Arab environment. , as well as social poetry, love and romance.

Keywords: Libyan Literary Movement., Al-Sharif, Al-Mahdawi, and Sidqi

.